الكلم الطيب والعمل الصالح

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام وبقية السلف الكرام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد المعروف بابن قيم الجوزية رحمه الله ورضي عنه بسم الله الرحمن الرحيم الله سبحانه المسئول المرجو الإجابة أن يتولاكم في الدنيا والآخرة وأن يسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وأن يجعلكم ممن إذا أنعم عليه شكر وإذا ابتلي صبر وإذا أذنب استغفر فإن هذه الأمور الثلاثة هي عنوان سعادة العبد وعلامة فلاحه في دنياه وأخراه ولا ينفك عبد عنها أبداً فإن العبد دايما ينقلب بين هذه الأطباق الثلاث نعم من الله تترادف عليه فقيدها الشكر وهو مبني على ثلاثة أركان الاعتراف بها باطناً والتحدث بها ظاهراً وتصريفها في مرضاة موليها ومسديها فإذا فعل ذلك فقد شكرها مع تقصيره في شكرها الثاني محن من الله عز وجل يبتليه بها ففرضه فيها التسليم والصبر والصبر حبس النفس عن التسخط بالمقدور وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن المعصية كاللطم وشق الثياب ونتف الشعر ونحو ذلك فمدار الصبر على هذه الأركان الثلاثة فإذا قام بها العبد كما ينبغي انقلبت المحنة في حقه منحة واستحالت البلية عطية وصار المكروه محبوباً فإن الله تعالى لم يبتليه ليهلكه وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته فإن لله على العبد عبودية في الضراء كما له عليه عبودية في السراء وله عليه عبودية فيما يكره كما له عبودية فيما يحب وأكثر

الخلق

ومباشرة زوجته الحسنا التي يحبها عبودية

الخلق يعطون العبودية فيما يحبون والشأن في إعطاء العبودية في المكاره ففيه تفاوت مراتب العباد وبحسبه كانت منازلهم عند الله فالوضوء بالماء البارد في شدة الحر عبودية ونفقته عليها وعلى نفسه عبودية هذا والوضوء بالماء البارد عبودية وترك المعصية التي اشتدت دواعي نفسه إليها من غير خوف من الناس صدقة ونفقته في الضراء عبودية ولكن فرق عظيم بين العبوديتين فمن كان عبداً لله في الحالين قايماً بحقه في المحبوب والمكروه فذلك الذي تناوله قوله تعالى أليس الله بكاف عبده وفي القراءة الأخرى عباده وهما سواء لأن المفرد مضاف فيعم عموم الجمع فالكفاية التامة مع العبودية التامة والناقصة مع الناقصة فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه وهؤلاء هم عباده الذين ليس لعدوه عليهم سلطان قال الله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ولما علم عدو الله إبليس أن الله تعالى لا يسلم عباده إليه ولا يسلطه عليهم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال الله تعالى ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك فلم يجعل لعدوه سلطاناً على عباده المؤمنين فإنهم في حرزه وكلايه وحفظه وتحت كنفه وإن اغتال عدوه أحدهم كما يغتال اللص الرجل الغافل فهذا لا بد منه لأن العبد قد بلي بالغفلة والشهوة والغضب ودخوله على العبد من هذه الأبواب الثلاثة ولو احترز العبد ما احترز فلا بد له من غفلة ولا بد له من شهوة ولا بد له من غضب وقد كان آدم أبو البشر صلى الله عليه وسلم أحلم الخلق وأرجحهم عقلاً وأثبتهم ومع هذا فلم يزل به عدو الله حتى أوقعه فيما أوقعه فيه فما الظن بفراش الحلم ومن عقله في جنب عقل أبيه كتفلة في بحر ولكن عدو الله لا يخلص إلى المؤمن